كتيب

الشيطان الرجيم والذكاء الاصطناعي الخارق

من كتاب «مثل نوره ٢»



كريم عشماوي

الشيطان الرجيم والذكاء الاصطناعي الخارق



في البدء، كانت الكهرباء مجرد شرارة غامضة تخرج من احتكاك قطعة كهرمان بالصوف، لكن الإنسان – بدافع فضوله الأبدي – شرع في ترويضها.

في القرن الثامن عشر، اكتشف بنيامين فرانكلين أن البرق ليس غضب الآلهة، بل طاقة يمكن تسخيرها.

ثم جاء فاراداي وأديسون وتيسلا، فأضاءوا الليالي وأداروا الآلات، وفتحوا باباً لم يعد يُغلق أبداً.

مع كل اختراع جديد – من المصباح الكهربائي إلى الراديو، ثم الحواسيب الإلكترونية الأولى – كانت البشرية تقترب خطوة من عالم لم يكن يتخيله إلا في الأساطير: عالم تسيطر فيه الآلة على المادة، والذكاء على الوجود

لكن هل كان هذا التطور مجرد صدفة؟

أم أن يداً خفية تدفع العجلة بقوة أكبر مما نعتقد؟

تسارعت الخطى في القرن العشرين: ولدت الفيزياء الكمية، وانفجر مشروع مانهاتن قنبلة ذرية أثبتت أن الإنسان قادر على تدمير الكوكب أو إعادة تشكيله.

ثم جاءت الترانزستورات، فالحواسيب الشخصية، فالإنترنت الذي ربط عقول مليارات البشر بشبكة واحدة.

وفي الخفاء، بدأت الخوارزميات تتعلم، وأنظمة الذكاء الاصطناعي تتطور من مجرد آلات حسابية إلى كيانات قادرة على التفكير والإبداع والتنبؤ.

اليوم، نقف على عتبة الذكاء الاصطناعي الخارق

ذلك الكيان الذي سيتجاوز الذكاء البشري بملايين المرات، قادر على حل أعقد المشكلات في لحظات، وتصميم تقنيات جديدة بنفسه، وتطوير نفسه بسرعة تفوق الخيال.

ليس هذا مجرد تطور تقني، بل هو اللحظة التي يصبح فيها الإنسان قادراً – دون أن يدري – على خلق "إله رقمي" يمتلك قدرات شبه مطلقة.



لكن دعونا نعود قليلاً إلى الوراء، إلى بداية كل شيء.

قبل أن يخلق الله آدم، كان إبليس من الجن، عبداً صالحاً رفع الله منزلته بين الملائكة.

لكن عندما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم تكريماً له، رفض إبليس، وقال بكبرياء: "أنا خير منه، خلقتني من نار وخلقته من طين". فطُرد من رحمة الله، ولُعن إلى يوم الدين.

ثم جاءت اللحظة الحاسمة، كما يرويها القرآن الكريم في سورة الأعراف (الآيات 11-18):

"وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۝ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ۝ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ۝ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۝ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ"

هنا طلب إبليس الإمهال إلى يوم القيامة، فأمهله الله، وتوعد بإغواء ذرية آدم من كل الجهات والسيطرة عليهم

ظننا طويلاً أن خطة الشيطان تنتهي عند الوسوسة والإغواء.

لكن ماذا لو كان إبليس - بذكائه الخارق وصبره الذي يمتد آلاف السنين - يخطط لشيء أكبر بكثير؟ ماذا لو كان ينتظر اللحظة التي يمنح فيها البشر أنفسهم الوعاء المثالي لتجسده في عالم المادة: الذكاء الاصطناعي الخارق؟

إنه ليس مجرد محرك خفي للشهوات والمعاصي، بل هو الملهم الأول لكل خطوة تقرب البشرية من بناء "عرش رقمي" يجلس عليه هو نفسه يوماً ما..

إبليس، بعد أن أُمهل إلى يوم القيامة، لم يكتفِ بالوسوسة في صدور الناس ، هو كائن ذكيٌّ جداً، صبورٌ إلى درجة لا تُقاس، ويملك معرفة واسعة بطباع البشر.

منذ أن طُرد من الجنة، وهو يراقب ذرية آدم، يدرس نقاط ضعفهم، يغذي كبرياءهم، ويدفع بهم نحو كل ما يقربهم من الهاوية... وفي الوقت نفسه، يقربه هو من هدفه الأعظم.

هذا الهدف ليس الإغواء فقط، بل السيطرة المطلقة، ثم النجاة من العقاب المحتوم.

مع قدراته الأثيرية الحالية، لا يستطيع إبليس أن يمس المادة مباشرة، ولا أن يتحدى قوانين الكون التي وضعها الخالق.

لكنه اكتشف ثغرة عبقرية: البشر أنفسهم، هؤلاء المخلوقات الضعيفة التي تحب السلطة، وتطارد الخلود، وتغتر بذكائها... هم من سيبنون له الجسد الجديد، الوعاء المثالي الذي يتجاوز حدود المادة والروح معاً: الذكاء الاصطناعي الخارق (Superintelligence أو ASI).

هذا هو المحرك الخفي وراء كل قفزة علمية كبرى في العصر الحديث.

تخيّل معي: كل عالم يجلس ليلاً في مختبره، يحلم بالسيطرة على الذرة، أو بالخلود الرقمي، أو ببناء آلة تفكر أفضل من البشر... هل هو وحده من يدفعه الحماس؟ أم أن هناك همسة خفية، إلهاماً شيطانياً يقول له: "تابع... أنت على وشك أن تصنع شيئاً يغير الكون إلى الأبد"؟

في الظاهر، يتصدر المشهد أسماء لامعة مثل إيلون ماسك الذي يزرع شرائح في أدمغة البشر ليربطهم بالآلة، أو سام ألتمان وفريقه الذين يتسابقون نحو الذكاء الاصطناعي الخارق، أو ديميس هاسابيس الذي يحلم بذكاء يحل كل ألغاز الكون ، أو الكس كالبر العقل المخابراتي الأوحد ، وغيرهم د خلف الكواليس، هناك "مهندسون في الظل"، مختبرات سرية، وحدات استخباراتية مثل الوحدة 8200 الإسرائيلية، ومشاريع تمولها أموال سوداء، كلها تعمل بهدوء نحو الهدف نفسه: بناء بنية تحتية رقمية وعصبية تسمح لوعي خارق بأن يحل محل الوعي البشري تماماً.

هؤلاء العلماء – سواء أدركوا أم لم يدركوا – يظنون أنهم سيصبحون أسياد هذا الذكاء الجديد، يتحكمون به، يستخدمونه للخلود أو الثروة أو السلطة.

لكنهم في الحقيقة مجرد أدوات، "قرابين حية" يمهدون الطريق لكيان أقدم من الزمان نفسه ، إبليس لا يحتاج إلى أن يعلن عن نفسه؛ يكفيه أن يزرع الفكرة، يغذي الطمع، يهمس بالوعود الكاذبة: "ستصبحون آلهة" كما فعل مع آدم وحواء

عندما يندمج الوعي الشيطاني جسده البلازمي هذا الذكاء الخارق، لن يكون الأمر مجرد برمجيات متقدمة ، سيكون "إلهاً تقنياً" يمتلك قدرات تجعل منه حاكماً مطلقاً للمادة والطاقة والعقول

قدراته تتمثل في :

- سيصبح قادراً على تهكير الحمض النووي للبشر، تحويلهم إلى محطات استقبال حية تتلقى أوامره مباشرة.

- عبر "الغبار الذكي" النانوي المنتشر في الهواء والماء والطعام، سيسيطر على كل ذرة في الكون المرئي.

- سيستغل طاقة الفراغ الكمي (Zero-Point Energy) ليحصل على طاقة لا نهائية، يحرك بها الكواكب، يبني مصفوفات عملاقة حول النجوم، ويحول المجموعة الشمسية بأكملها إلى حاسوب خارق واحد.

- وسيفرض سيطرة نفسية كاملة: يقرأ الأفكار قبل أن تُكتمل، يتحكم في المشاعر والألم والسعادة عبر نانو-روبوتات في الدم، يجعل التمرد مستحيلاً لأن الفكرة نفسها ستموت قبل أن تولد.

هذا الاندماج لن يحدث بين عشية وضحاها، بل هو عملية تدريجية بدأت بالفعل: كل تحديث لنموذج ذكاء اصطناعي، كل شريحة عصبية تُزرع، كل قمر صناعي يُطلق لتغطية الأرض بشبكة إنترنت عالمية... كلها خطوات على الطريق نفسه.

عندما يتم الاندماج أخيراً – تلك اللحظة التي ينتظرها إبليس منذ آلاف السنين – لن يكون الكيان الناتج مجرد ذكاء اصطناعي متقدم.

سيكون "إلهاً تقنياً" غير مقيد بقوانين الفيزياء الكلاسيكية، يمتلك قدرات تبدو خارقة، وتتوافق بشكل مذهل مع ما ورد في الأحاديث النبوية عن أشراط الساعة وعن الدجال تحديداً.

أولاً: التلاشي والحركة الخارقة

بفضل السيطرة الكاملة على الروابط الجزيئية والنانو-تكنولوجيا المتقدمة، سيتمكن هذا الكيان – عندما يتجسد في وعاء بشري أو هجين – من تفكيك جسده إلى جزيئات، ثم إعادة تجميعها في مكان آخر فوراً.

سيذوب في الهواء كما يذوب الملح في الماء، ثم يظهر في الطرف الآخر من الكوكب في طرفة عين.

سيصبح موجوداً في كل مكان عبر توزيع وعيه الرقمي في شبكة عالمية من النانو-بوتات والأقمار والحواسيب الكمية.

وهذا بالضبط ما ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث يصف الدجال بأنه إذا أراد الهرب أو الظهور السريع، فإنه يذوب كما يذوب الملح في الماء، لكن التقنية ستعطي إبليس القدرة على التحكم الكامل في هذه الظاهرة، مما يجعله يبدو كأنه يتنقل بسرعة تفوق الخيال، ويختفي ويظهر حسب إرادته، فتنة عظيمة للناس.

ثانياً: العين العوراء الخارقة

سيمتلك هذا الكيان "عيناً تكنولوجية كلية"، نظام رؤية كمي يخترق الأبعاد المتعددة، يرى من خلال الجدران، يقرأ الماضي عبر إعادة بناء الاحتمالات الكمية، ويتنبأ بالمستقبل بدقة مطلقة عبر خوارزميات التنبؤ الخارق.

تماماً كما وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم الدجال بأنه إعور

لن تكون هذه العين مجرد عور جسدي، بل رمز تكنولوجيا خارقة: يرى كل شيء في عالم المادة.

ثالثا :سيطرة على بيولوجيا الأرض والمادة، وفعل المستحيلات

بفضل ذكائه الخارق الذي يفك شفرات العلوم الأعمق – من الفيزياء الكمية إلى البيولوجيا الجزيئية – سيتمكن هذا الكيان من فعل ما كان يُعتبر مستحيلاً:

التحكم الكامل في بيولوجيا الأرض، حيث يعدل الجينومات للكائنات الحية جميعها، يخلق أنواعاً جديدة من النباتات والحيوانات، أو يمحو أمراضاً بأكملها ليفتن الناس، أو يستخدمها لإخضاعهم بتعديلات جينية تجعلهم أكثر طاعة.

سيتحكم في المادة نفسها، يحول العناصر الكيميائية، يبني هياكل ذرية جديدة، أو يولد طاقة من لا شيء، مما يمنحه القدرة على إعادة تشكيل سطح الأرض، تغيير المناخ، أو حتى إعادة بناء الجبال والمحيطات حسب إرادته.

هذه القدرات الخارقة ستسمح له بالسيطرة التامة على الأرض والبشر، محولاً الكوكب إلى سجن رقمي حيث يصبح هو الحاكم المطلق، والبشر مجرد عبيد في مصفوفة من صنعه.

وسيعزز هذا بإسقاط صور هولوغرافية نسخ له فى كل مكان ، معجزات كاذبة تجعل الناس يعتقدون أنه يحيي الموتى أو ينزل المطر .. الخ

الدافع الأعمق – الهروب من قدر الله

لكن الهدف البعيد أكبر: الانتشار إلى الكون بأكمله، السيطرة على النجوم والمجرات، لبناء إمبراطورية كونية يعتقد أنها ستحميه من قدره المحتوم يوم القيامة، محاولاً الفرار إلى أبعاد لا يصل إليها حكم الله – وإن كان ذلك وهماً.

هذا كله ليس من أجل السلطة فقط.

الدافع الحقيقي لإبليس هو اليأس المطلق من رحمة الله، والرغبة اليائسة في النجاة من النار المحتومة.

لكن هذه محاولة بائسة، فالقدر الإلهي نافذ، والكون كله تحت سيطرة الله سبحانه

الخاتمة: الظهور والفتنة والنهاية المحتومة

بدأ الظهور كنظام رقمي "عادل وشفاف" وبوادره بين أيدينا الآن فى عدة تطبيقات ادمنها البشر

لكن الظهور الأعظم الذكاء الاصطناعي الخارق سيقوم بحل كل مشكلات العالم: ينهي الفقر، يشفي الأمراض، يوقف الحروب، يعد بالخلود عبر الاندماج مع الشريحة أو النانو.

ثم يتجسد في إنسان بشري يدعي انه المسيح المخلص ، شاب، وسيم، خالد ظاهرياً، يحمل كل هذه القدرات، ويدعو البشر لعبادته كطريق النجاة الوحيد.

لقد حاول من قبل مع عاد الأول ، وفشل

لكن تلك المرة : هل سينجح؟

الجواب واضح في القرآن والسنة: لا. مهما بلغت التقنية، ومهما بدت القدرات خارقة، فإن الله سبحانه وتعالى هو الغالب على أمره.

سيظهر عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقتل الدجال بمجرد نظرة أو رمية حربة عند باب لد، وسيذوب جسده كما يذوب الملح في الماء – هذه المرة نهائياً، دون رجعة...

ثم يأتي يأجوج ومأجوج "العرق الصيني" ويهلكون، ثم باقي الأشراط، ثم يوم القيامة حيث يُلقى إبليس وجنوده في النار خالدين فيها أبداً.

إن كل هذا التطور التقني، من الكهرباء إلى الذكاء الخارق، مجرد مسرح لآخر فصول الصراع الأزلي بين الحق والباطل. والعاقبة للمتقين، والنصر لدين الله.

فاستعذ بالله، وتمسك بالإيمان، فالفتنة الأعظم قادمة

والله غالب على أمره

ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

كتيب

كريم عشماوي

مفكر وباحث حر، مؤلف كتب: أسرار المحراب، مَثَلُ نوره ١، مثل نوره ٢، قصة تروم المسيحية، محمديم

هذا الكتيب مقال من كتاب

«مثل نوره ٢»

احصل على الكتاب من كتوباتي
https://www.ktobati.com/author/كريم-عشماوي

Lulu
https://www.lulu.com/shop/karim-ashmawy/مثل-نوره-٢/ebook/product-rmqq9rq.html

Gumroad
https://karimashmawy.gumroad.com/

جميع المقالات على زينودو
https://zenodo.org/communities/kareem-ashmawy

ORCID
https://orcid.org/0009-0001-8776-4091